

قراءة أسلوبية لإحدى خطب الإمام عليّ.

A stylistic reading of Imam Ali's speech

*قدّور عبدليّ.

جامعة البويرة 10000، (الجزائر)، kaddourbbr@gmail.com

عبد الرحمان عيساوي.

جامعة البويرة 10000، (الجزائر)، Abderrahmen.aissaoui2015@gmail.com

تاريخ النشر: 2022/09/28

تاريخ القبول: 2022/09/16

تاريخ الاستلام: 2021/07/08

الملخص: من خلال هذا المقال وصلنا إلى قراءة إحدى خطب الإمام عليّ -كرم الله وجهه- من الناحية البلاغية؛ حيث تمّ تحديد بعض الصور البلاغية التي قامت عليها هذه الخطبة كالتقديم والتأخير وحسن التضمين، مما ساهم في إضفاء بعض الجمالية عليها. وقد قامت القراءة الأسلوبية على معرفة بعض التطبيقات الأسلوبية؛ مثل: (الخيارات الوظيفية والبنوية والتعبيرية)، وفيما يخصّ المستويات الأسلوبية فقد تعرّفنا على المستوى الصوتي ليتبين أن الأصوات المجهورة والشديدة من خلال الجداول والرسومات البيانية المستعملة في تحليل هذه الخطبة هي الأكثر استعمالاً فيها؛ مما يؤكد على أهمية ما كانت تدعو إليه من تقوى، وما كانت تسعى إلى تحقيقه بين الناس كمثل أعلى، كما أنه على المستوى الدلاليّ تبين أن الحقل الدلاليّ السائد فيها هو الحقل الدلاليّ؛ مما يؤكد حضور النصّ القديم فيها من قرآن كريم وحديث نبويّ شريف؛ الأمر الذي أدى إلى تحقيق بعض المعاني والدلالات العميقة في نفوس المستمعين.

الكلمات المفتاحية: الصور، التطبيقات، الخيارات، الحقل، الدلالات.

Abstract: Through this article, which deals with one of Imam Ali's speech, it was reached to achieve its reading from the rhetorical point of view; where some rhetorical images were identified that added some aesthetics to it.

In the stylistic reading which was based on knowing some stylistic applications; such as: (the functional, structural and expressive options), then we get to know the stylistic levels, such as: the phonemic level; where it was found that loud and strong voices are the most used, and the semantic level was identified to show that the religious field is prevalent in it, which confirms the presence of the ancient text of Quran and Hadith of something that increased the realization of some meanings and semantics in the hearts of the listeners.

Keywords: The images, The Applications, The Options. The field, The semantics.

*المؤلف المرسل: قدّور عبدليّ، الإيميل: kaddourbbr@gmail.com

1. مقدمة: إنّه من الأهمية بمكان أن نجول في عالم الخطابة للإمام عليّ كرم الله وجهه، ونحاول ذكر بعض الصور البلاغية الواردة فيها، وتطبيق بعض الآليات الأسلوبية عليها، وما يمكن أن نطرحه من أسئلة حول هذا الموضوع الهامّ هي:
 - ما هي الخيارات الأسلوبية الوظيفية التي تحتوي عليها هذه الخطبة الهامة؟
 - وما هي الثنائيات الضدية التي تشمل عليها؟ وأين تكمن الخيارات التعبيرية فيها؟
 - وكيف يمكن أن نتحقّق بعض الدلالات في ظلّ دراسة المستويات الأسلوبية في المجال الصوتي والدلاليّ؟
 - وما هي الدلالات المتوخاة الوصول إليها على غرار ما تطرّق إليه هذا المقال في مجال الإحاطة بالحقول الدلالية وتفاعل النصوص الأدبية السابقة مع النصوص اللاحقة؟

وإنّ ما سيصل إليه هذا المقال من خلال تحليل هذه الخطبة، وقراءتها بلاغيًا، ثمّ أسلوبيًا -وفق آليات المنهج الأسلوبيّ الإحصائيّ- قد يكون مفيدًا في ذكر بعض الخصائص البلاغيّة والأسلوبية التي قام عليها هذا الخطاب الدينيّ الهام.

2. القراءة البلاغيّة:

1.2 الصّور البلاغيّة للخطبة. ومّا تشمل عليه هذه الخطبة من صور بلاغيّة على سبيل المثال ما يلي:

1.1.2 الطّباق: (اللّيل-النّهار). (الغدوّ - الرّواح)، (المساء - الصّباح)، (الأيّمان-الشّمائل)، (صغيرًا - كبيرًا).

والطّباق: هو الجمع بين الشّيء وضدّه، والذين قد يكونان:

- اسمين: نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ﴾. [الحديد: 3]، وكذا في قوله: ﴿وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ﴾ [الكهف: 18].

- أو فعلين: نحو قوله تعالى: ﴿وَأَنَّهُ هُوَ أَضْحَكَ وَأَبْكَى (42) وَأَنَّهُ هُوَ أَمَاتَ وَأَحْيَا (43)﴾، [النّجم، 42، 43]، وفي قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَا﴾، [الأعلى: 13].

- أو حرفين: مثل قوله تعالى: ﴿وَهَنَ مِثْلُ الَّذِي عَلَيَّهِنَ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾، [البقرة: 226].

- أو مختلفين: نحو قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُضْلِلِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ هَادٍ﴾، [الرّعد: 33]، ومثل قوله تعالى: ﴿أَوْ مَنْ كَانَ مَيِّتًا فَأَحْيَيْنَاهُ وَجَعَلْنَا لَهُ نُورًا يَمْشِي بِهِ فِي النَّاسِ كَمَنْ مَثَلُهُ فِي الظُّلُمَاتِ لَيْسَ بِخَارِجٍ مِنْهَا﴾، [الأنعام: 122].¹

والطّباق ضربان؛ وهما:

أ - طباق الإيجاب: وهو ما لم يختلف فيه الضّدان إيجابًا وسلبًا نحو قوله تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ وَتُذِلُّ مَنْ تَشَاءُ﴾، [آل عمران: 26].

ب- طباق السّلب:

- وهو ما اختلف فيه الضّدان إيجابًا وسلبًا؛ حيث نجده يجمع بين فعلين من مصدرٍ واحدٍ، أحدهما يكون مثبتًا والآخر منفيًا؛ نحو قوله تبارك وتعالى: ﴿يَسْتَخْفُونَ مِنَ النَّاسِ وَلَا يَسْتَخْفُونَ مِنَ اللَّهِ وَهُمْ مَعَهُمْ إِذْ يُبَيِّنُونَ مَا لَا يَرْضَى مِنَ الْقَوْلِ وَلَكَ اللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطًا (108)﴾، [النّساء: 10].

- أو يكون أحدهما فعل أمرٍ، والآخر فعل نهي؛ نحو قوله تبارك وتعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ (3)﴾. [الأعراف: 3]، أو قوله أيضًا: ﴿فَلَا تَخْشَوُا النَّاسَ وَخَشَوُا اللَّهَ وَتَسْتَرْوُا بِآيَاتِي ثَمًّا قَلِيلًا ۚ وَمَنْ لَمْ يَخُفْ يَأْتِ اللَّهَ فَاُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ﴾، [المائدة: 46].

- ويلحق بالطّباق ما بني على المضادة تأويلًا في المعنى؛ نحو قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ ۚ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ (129)﴾، [آل عمران، 129].²

والخلاصة أننا قد نجد الطّباق بمعنى المطابقة، أو التّضاد، أو التّطبيق، أو التّكافؤ والتّطابق؛ ويعني الجمع بين معنيين متقابلين سواءً أكان ذلك التّقابل بالإيجاب أو بالسلب؟

2. 1 . 2: التّقديم والتّأخير. (أنتم بكأسهم شارئون، ولسيلهم سالكون).

قد يكون التّقديم والتّأخير كلاهما أبلغ من الآخر في حالة وجودهما في الخطاب، ولو قيل هنا: "أنتم شاربون بكأسهم." لما كانت أبلغ من قوله: "أنتم بكأسهم شارئون" وكذا في قوله: "ولسيلهم سالكون." هي أبلغ صورةً من قوله: "وسالكون لسيلهم"؛ ولننظر إلى قوله تبارك وتعالى: ﴿بَلِ اللَّهِ فَاعْبُدْ وَكُنْ مِنَ الشَّاكِرِينَ﴾، [الزمر: 06]، ولو أعدنا صياغتها في اللّغة بالشّكل التّالي: "بل فاعبد الله" لما كانت أبلغ من الشّكل الذي نزل به النّص القرآنيّ.

والتّقديم والتّأخير بابٌ عريضٌ يشتمل على أسرارٍ دقيقةٍ؛ وهو ضربان:

1- ضرب يختصّ بدلالة الألفاظ على المعاني فلو أّخر المقدم أو قدّم المؤخّر لتغيّر المعنى.

2 - ضرب يختصّ بدرجة التّقديم في الذّكر لاختصاصه بما يوجب له ذلك، ولو تأخّر ذكره لما تغيّر المعنى.

* فأما الضّرب الأوّل فهو قسمان:

أ - أن يكون التّقديم فيه هو الأبلغ.

ب - والآخر يكون التّأخير فيه هو الأبلغ.

- فأما القسم الأوّل: وهو الذي يكون فيه التّقديم هو الأبلغ كتقديم المفعول به على الفعل، وتقديم الخبر على المبتدأ، وتقديم الحال، أو الظّرف، أو الاستثناء على العامل؛ وهذه الأمثلة قد توضّح ذلك.

- فالمفعول به مثل: زيداً ضُربْتُ، فهو دلالة على تخصيص زيدٍ بالضّرب دون غيره من النّاس، وهو بخلاف قولك: ضُربْتُ زيداً لأنّه هنا كان تقديم الفعل على المفعول به، وقد قمت بالخيار في إيقاع الضرب على أيّ مفعولٍ شئت؛ وهذا بأن تقول: "ضُربْتُ عمرًا، أو خالدًا أو عليًا."³

- وفي الجملة الاسميّة في حالة تقديم الخبر على المبتدأ؛ وهذا بأن تقول: "قائمٌ زيدٌ" عوض قولك: "زيدٌ قائمٌ"؛ وبهذا تكون قد أثبتت القيام لزيدٍ دون غيره من النّاس.

- وفي قولك "زيدٌ قائمٌ" قمت بعملية الخيار في إثبات القيام له أو نفيه عنه كأن تقول: نائمٌ، أو جالسٌ أو إلخ....⁴ (**)

- وأما القسم الثّاني: وهو الذي يكون فيه التّأخير أفضل؛ ونقصد به هنا تأخير الفعل المضارع (نعبد)، وتقديم (المفعول به (إِيَّاكَ)؛ مثلما في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾، [الفاتحة: 05]؛ فهنا صورة التّأخير أبلغ؛ لأنّه لو قمنا بصياغتها بطريقة أخرى كقولنا: (نعبُدُ إِيَّاكَ) لكانت جملةً عاديّةً جدًّا، ولن تكون أبلغ ممّا جاء به النّص القرآنيّ على شاكلته التي نزل بها.

* وأما فيما يخصّ الضّرب الثّاني فيتعلّق الأمر بدرجة التّقديم لاختصاصه بما يوجب هذا التّقديم، ولو تأخّر ما تغيّر المعنى بوجوده بهذا الشّكل في التّركيب اللّغويّ.

2. 1. 3: التّضمين. ويتمثل في عبارة: (هاؤُم اقرأوا كِتَابِيَهْ، أُم يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ)؛ والتّضمين قسمان هما:

أ - تضمينٌ كليّ: وهو أن نذكر الآية أو الخبر بجملةٍهما؛ أي: كاملةً شاملةً.

ب - تضمينٌ جزئيّ: ويعني إدراج بعض الآية أو الخبر ضمن الكلام فيكون جزءاً منه.

وقد قيل إنّه لا يجوز إدراج آيات القرآن الكريم في غصون الكلام من غير تبين لكيلا يشتبه به، وهذا القول لا أقول به؛ لأنّ القرآن الكريم لا يحتاج إلى بيان، وكيف يخفى وهو كلام الله المعجز الذي لو أنّ الإنس والجنّ اجتمعوا على أن يأتوا بمثله لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، وإذا كانت المفاوضة في التفرقة بينه وبين غيره من الكلام إذا أُدرج فيه مع جاهلٍ لا يعرف الفرق بينهما، فذاك لا كلام معه، أمّا إذا كان الكلام مع عالمٍ بذلك فذاك لا يخفى عنه القرآن الكريم من غيره. ⁵ (***)

وما نلاحظه في هذه الخطبة هو استعمال التّضمين الجزئيّ؛ مثلما جاء في قوله تبارك وتعالى: ﴿هاؤُم اقرأوا كِتَابِيَهْ﴾، [الحاqqة، 19]، وفي قوله أيضاً: ﴿يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ﴾، [الحاqqة: 25].

وبهذا فالصّور البلاغيّة تمثّل في الكلام شيئاً هاماً؛ إذ أنّه لا غنى عنها في الكلام البليغ بكلّ أشكاله من: (جناس، وطباق، وسجع، وتشبيه، وتقليد، وتأخير، وحسن تضمين) ... إلخ؛ وذلك لأنّ خلو الكلام من هذه الصّور البلاغيّة بكلّ أقسامها يجعل هذا الكلام عادياً يفتقر إلى جاذبيّة المتلقين، وقد يكون ثقيلاً عليهم فيغذو غير مستساغٍ على أسماعهم؛ وبالتالي قد لا يجلب انتباههم البتّة؛ ونظراً لأنّ المقام لا يسمح بذكر كلّ التفاصيل الجزئيّة عن تأصيل تلك الدّلالات فقد اكتفينا بما ذكر آنفاً.

2.2: القراءة الأسلوبية.

2. 1: التطبيقات الأسلوبية:

2-1-1: الخيارات الأسلوبية الوظيفية. تظهر الخيارات الأسلوبية الوظيفية في هذه الخطبة في الجدولين التاليين.

الشكل الأول: الجملة الفعلية.

الرقم	الجملة الفعلية.	وظيفتها.
01	أوصيكم ونفسي بتقوى الله ولزوم طاعته.	تقديم النصيحة للمستمعين بالتمسك بتقوى الله عزّ وجلّ ولزوم طاعته لما لهما من خيري الدنيا والآخرة للفرد والجماعة.
02	لم ينتفع بشيءٍ من أمله.	التذكير بهذا الشيء.
03	يسيرون وراء الجبال.	اللّهث وراء الدنيا العرورة.
04	يصل الغدوّ بالزّواح.	الجري وراء ملذّات الدنيا.
05	هجمت عليه منيته.	تحديد المصير المحتوم.
06	وعظمت بنفسه رزيته.	الأسف على ما فات.
07	فصار ما جمع بوراً وما كسب غروراً.	الحسرة على ما قدّم.

08	ووافي القيامة محسورًا.	الحسرة والندم على ما فرط الإنسان في حق نفسه، وفي حق غيره.
09	لا يقرع لك بابًا، ولا يهاب لك حجابًا، ولا يقبل عنك بديلاً، ولا يأخذ منك كفيلاً، ولا يرحم لك صغيراً، ولا يوقر لك كبيراً.	تحديد الأجل المحتوم.
10	حتى يؤدّيك إلى قعرٍ مظلمةٍ.	تحديد المصير المحتوم؛ أي: في التراب.
11	ونشر البنود.	التذكير بالمصير المعروف.
12	أضحوا رفاتًا تحت الثرى أمواتًا.	التذكير بهذا المصير المحتوم؛ أي: (الموت).
13	اتّقوا الله وراقبوه.	التّصيحة بالتزام التّقوى.
14	واعملوا لليوم الذي تسيّر الجبال، وتشقّق السّماء بالغمام، وتتطاير الكتب عن الأيمان والشّمائل.	التّصيحة بانتهاز الفرص قبل قيام السّاعة بالقيام بالأعمال الصّالحة.
15	أم يا ليتني لم أوت كتابية؟	الحسرة والندم على ما فرط في حق نفسه.
16	نسأل من وعدنا بإقامة الشّرائع جنّته أن يقينا سخطه.	إنّ أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؛ والذي قد يتقرّب به المؤمن إلى الله تبارك وتعالى عسى أن يقيه سخطه وغضبه، ويرزقه جنّته ونعيمه.

الشكل الثاني: الجملة الاسمية.

الرقم	الجملة الاسمية	وظيفتها
01	إنّه من فرط في عمله.	تقديم التّصيحة للمستمعين بعدم التّفريط، أو الإفراط؛ وهذا بالاعتماد على الجملة المنسوخة التي استعمل فيها الحرف المشبّه بالفعل (إنّ) الذي يفيد التّصب والتّوكيد.
02	أين التعب بالليل والنّهار؟	التّذكير بالاهتمام بشؤون الدّنيا على حساب الآخرة باستعمال أسلوب الاستفهام بكلمة: (أين)؟
03	أيّها اللاّهي.	النّداء والتّنبية للغافلين من النّاس.
04	كأني بك قد أتاك رسول الله؛ أي: (ملك الموت).	تحديد المصير المحتوم لكلّ فردٍ باستعمال أسلوب نسخ الجملة الاسمية بالأداة (كأنّ).
05	أرجأؤها موحشة.	التّذكير بالحياة البرزخيّة باستعمال أسلوب الإسناد.

06	كفعله بالأمم الحالية والقرون الماضية.	التذكير بما حدث للأمم السابقة والقرون الغابرة باستعمال أسلوب العطف.
07	أين من سعى واجتهد؟	التذكير بحال السابقين من الأمم والقرون القديمة باستعمال أسلوب الاستفهام بكلمة: (أين)؟
08	وبالقليل لم يقنع.	الطمع والجشع باستعمال أسلوب العطف.
09	وبالكثير لم يمتنع.	النصيحة بالاكْتفاء بالقليل باستعمال أسلوب العطف أيضاً.
10	أين من قاد الجيوش؟	التذكير بمن كان أقوى منهم باستعمال أسلوب الاستفهام.
11	وأنتم بكأسهم شاربون، ولسبيلهم سالكون.	التذكير بالمصير المحتوم باستعمال أسلوب الإسناد بالاعتماد على خاصية بلاغية معينة؛ وهي: (التفلسم والتأخير للمبتدأ والخبر وإن وقع شبه جملة).
12	عباد الله:	النداء.
13	فأي رجل تُرك؟	الاستفسار باستعمال أسلوب الاستفهام بالأداة (أي).
14	أقائل: هاؤم اقرأوا كتابية؟	الاستفسار باعتماد أسلوب الاستفهام عن طريق استعمال حرف (الألف)، ثمّ الفرغ بالحصول على الكتاب باليد اليمنى.
15	كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.	إقامة الحجة على العباد على أنّ كتاب الله كتاب ربّاني لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه عن طريق استعمال أسلوب الإسناد.
16	تنزيل من حكيم حميد.	الاعتراف بهذا الكتاب على أنّه كتاب سماويّ نزيه عن كلّ الشبهات والشوائب.

ويمكن أن نلخص الخيارات الأسلوبية الوظيفية الواردة في هذه الخطبة فيما يلي:

- النصيحة بالعودة إلى الرشاد عن طريق الاهتمام كثيراً بالآخرة والاستعداد للحياة الدائمة الأبدية.
- الاتعاظ بالأمم السابقة والقرون الماضية وما آلت إليه، والابتعاد عن الجشع والطمع في هذه الدنيا الزائلة.
- النصيحة لأفراد الرعية بانتهاز الفرصة في هذه الحياة بآخار أعمالهم ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم، وهو اليوم الذي تتطايّر فيه الصحف ذات الأيمان والشّمائل، وحتى لا تفوت الفرصة عليهم فيكون الندم وتحدث الحسرة؛ وبالتالي يكون السعيد في هذا اليوم المهول من كان من أصحاب اليمين، مصداقاً لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَأَصْحَابُ الْيَمِينِ مَا أَصْحَابُ الْيَمِينِ (29) فِي سِدْرٍ مَّخْضُودٍ (30) وَطَلْحٍ مَّنْضُودٍ (31) وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ (32) وَمَاءٍ مَّسْكُوبٍ (33) وَفَاكِهَةٍ كَثِيرَةٍ (34) لَا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ (35) وَفُرْشٍ مَّرْفُوعَةٍ (36) إِنَّا أَنْشَأْنَهُمْ إِنِشَاءً (37) فَجَعَلْنَاهُمْ أَبْنَاءَ (38) عُرْبًا أَثَرًا (39) لِأَصْحَابِ الْيَمِينِ (40) ثَلَاثَةٌ مِنَ الْأَوَّلِينَ (41) وَثَلَاثَةٌ مِنَ الْآخِرِينَ (42)﴾، [الواقعة، من الآية: 29 إلى الآية:

[41].

2.1.2: الخيارات الأسلوبية النبوية. قامت هذه الخطبة على بعض الثنائيات الضدية؛ منها:

- أ - ثنائية تقديم العمل وترك الأمل: وتكون عملية تقديم العمل عن طريق تقديم طاعة الله تعالى وتقواه على كل شيء.
- ب - ثنائية مراقبة الله تعالى وإهمالها: وفي هذا يعني أن الله رقيب على كل تصرفات العباد وأعمالهم وأقوالهم، وهو محاسبهم أيضاً على كل صغيرة وكبيرة إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفوراً رحيمًا ﴿٧٠﴾، [الفرقان: 70].
- ج - ثنائية الحساب والعقاب: ويكون الحساب على إقامة الشرائع بحصول عباده المؤمنين على رضوان الله تعالى ودخول جنته و التمتع بنعيمها المقيم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ (8)﴾، [لقمان: 08]، وبالعقاب لعبيده العصاة بالعذاب: (الأليم، المهين، الشديد، الغليظ...)، والحميم، ونار الجحيم... إلخ مصداقاً لقوله تبارك وتعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا سَوْفَ نُصْلِيهِمْ نَارًا كُلَّمَا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بَدَّلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ ۚ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾، [النساء: 56]، إلا من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً قبل الرحيل فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات، ويتجاوز عنهم برحمته؛ فيغفر لهم زلاتهم.

- د - ثنائية أصحاب اليمين وأصحاب الشمال: ويكون أصحاب اليمين من أهل الجنة، بينما يكون أصحاب الشمال من أهل النار، وفي هذا الشأن يقول الله تبارك وتعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (9) وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (11) وَيَصْلَى سَعِيرًا (12) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (13)﴾، [الانشقاق، من الآية: 07 إلى الآية: 13]؛ والمقصود بـ: (وراء ظهره)؛ أي: من جهة شماله.

3.1.2: الخيارات الأسلوبية التعبيرية.

- كانت هذه الخطبة دعوة للتعبير عن وجوب التمسك بتقوى الله عز وجل ولزوم طاعته، وهي دعوة لتقديم العمل الصالح وترك الآمال الخداعة؛ فالتقوى هي التي تهدي إلى البر في الحياة الدنيا لأن الآجال قصيرة مهما طالت؛ وهذا مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُوا وَجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا ۚ وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ ۚ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا ۚ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (177)﴾، [البقرة: 176].

- وهي تعبير عما حدث للأمم السابقة؛ والتي أصبحت رفاتاً تحت الأرض؛ مما يستدعي وجوب الاستعداد لليوم الذي تسيّر فيه الجبال، وتشقق السماء بالغمام، وتتطاير فيه الصحف ذات اليمين وذات الشمال - ويكون السعيد من الناس من حصل على كتابه من جهة يمينه - وهذا مصداقاً لما جاء في قوله تبارك وتعالى في وصف هذه الحالة المهولة من أهوال يوم القيامة: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ (7) فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا (8) وَيَنْقَلِبُ إِلَى أَهْلِهِ مَسْرُورًا (9) وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ

وَرَاءَ ظَهْرِهِ (10) فَسَوْفَ يَدْعُو ثُبُورًا (11) وَيَصْلَى سَعِيرًا (12) إِنَّهُ كَانَ فِي أَهْلِهِ مَسْرُورًا (13) إِنَّهُ ظَنَّ أَن لَّنْ يَخُورَ (14) بَلَى إِنَّ رَبَّهُ كَانَ بِهِ بَصِيرًا (15) ﴿﴾، [الانشقاق: من الآية: 07 إلى الآية: 15].

3: الخصائص الأسلوبية في المستويات التالية.

1.3: المستوى الصوتي.

3. 1. 1: الأصوات المجهورة والمهموسة.

والجهر لغةً: يعني الإظهار والإعلان.

وأما الجهر اصطلاحاً: فيعني اهتزاز الأوتار الصوتية عند مرور الهواء بها أثناء النطق بالصوت؛ وتشمل:

– الصوامت: وهي (العين، الضاد، الميم، الواو، الزاي، النون، الراء، الغين، الظاء، الجيم، الدال، اللام، الباء، الدال، الياء)، وتجمع في قولنا: (بذر، زوج، عضد، غيظ، نمل).

– الحركات: وتعرف بالصوائت؛ وهي: (الفتحة والكسرة والضمة بنوعيهما القصير والطويل).⁶

والهمس لغةً: ويعني الإخفاء؛ ومّا جاء لتأكيد ذلك قوله تبارك وتعالى: ﴿وَحَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾، [طه: 108].

والهمس اصطلاحاً: ويعني عدم اهتزاز الأوتار الصوتية عند مرور الهواء بها أثناء النطق؛ وتجمع في: (أسكت، قط، فحّته، شخص).

3. 1. 2: الأصوات الأخرى.

– الأصوات الانفجارية: وهي الأصوات الشديدة.

– الأصوات الاحتكاكية: وهي الأصوات الرخوة.

– الأصوات المتوسطة.

– الأصوات المزدوجة.

جدول الأصوات المجهورة والمهموسة المستعملة في الخطبة:

عدد الأصوات المجهورة.	عدد الأصوات المهموسة.	المجموع.
400	318	718.

جدول الأصوات الانفجارية والاحتكاكية والمتوسطة والمزدوجة.

عدد الأصوات الانفجارية.	عدد الأصوات الاحتكاكية.	عدد الأصوات المتوسطة.	عدد الأصوات المزدوجة.	المجموع.
292	110	305	11	718

أ – كيفية حساب نسبة الأصوات:

– كيفية حساب النسبة المئوية للأصوات = عدد الأصوات * 100 % ثم يقسم الحاصل على: مجموع عدد الأصوات: (718).

– وإذا فنسبة الأصوات المجهورة = عدد الأصوات * 100%، ثم تقسم على مجموع عدد الأصوات (718).

- نسبة الأصوات المجهورة = $400 \times 100\%$ (مقسومة على العدد الاجماليّ للأصوات = 55.71%؛ أي: (400 مضروبة في 100%) مقسومة على: (718) = 55.71%.

- نسبة الأصوات المهموسة = $318 \times 100\%$ = 44.28%؛ أي: (318 مضروبة في 100%) ومقسومة على: (718) = 44.28%.

التّحقيق = $44.28 + 55.71$ = 99.99%؛ أي حوالي: 100%

- نسبة الأصوات الانفجارية (الشّديدة) = $292 \times 100\%$ = 40.66%؛ أي: (292 مضروبة في: 100%) ومقسومة على (718) = 40.66%.

- نسبة الأصوات الاحتكاكية (الرّخوة) = $110 \times 100\%$ = 15.32%؛ أي: (110 مضروبة في: 100%)، ومقسومة على: (718) = 15.32%.

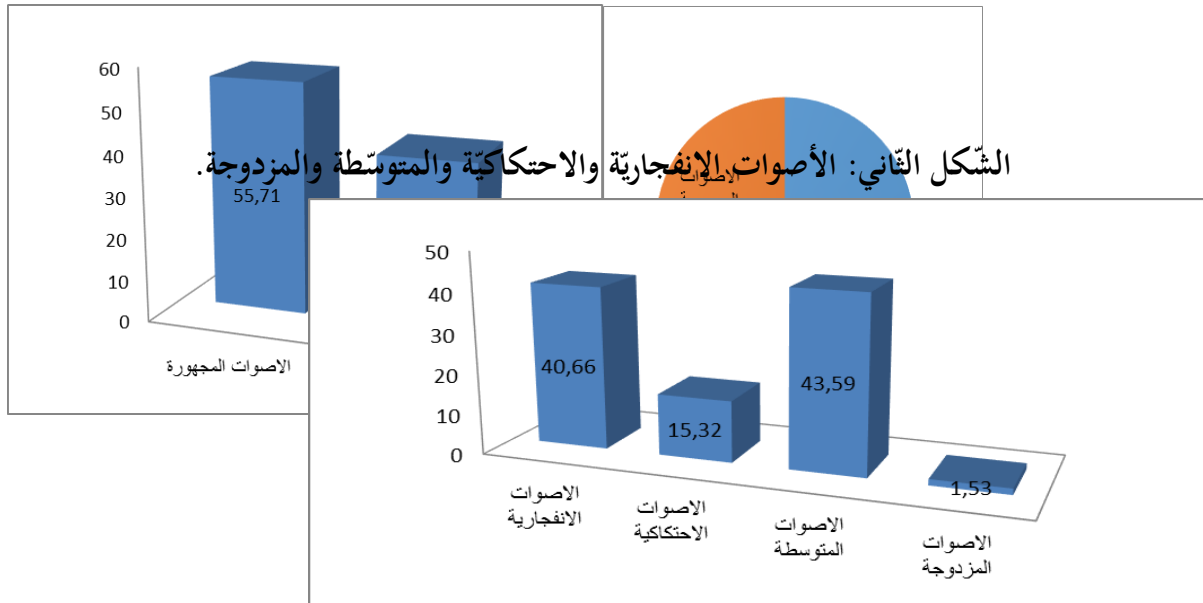
- نسبة الأصوات المتوسّطة = $305 \times 100\%$ = 43.59%؛ أي: (305 مضروبة في: 100%)، ومقسومة على: (718) = 43.59%.

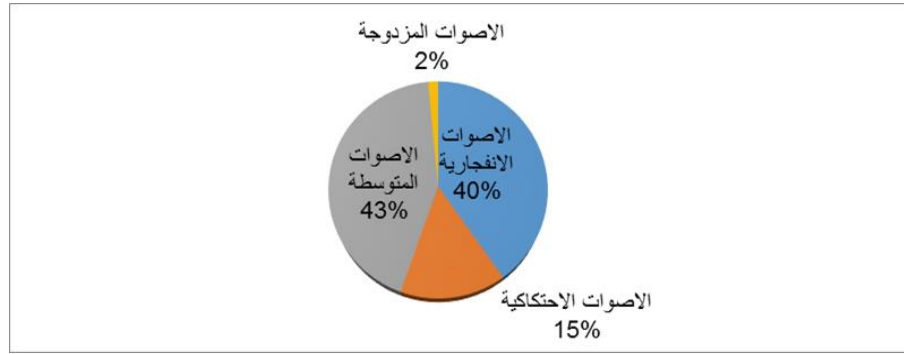
- نسبة الأصوات المزدوجة = $11 \times 100\%$ = 01.53%؛ أي: (11 مضروبة في: 100%)، ومقسومة على: (718) = 01.53%.

التّحقيق = $(01.53 + 42.47 + 15.32 + 40.66)$ = 99.98%؛ أي: حوالي 100%.

ب - التّمثيل البيانيّ للأصوات المستعملة في الخطبة.

الشّكل الأوّل: الأصوات المجهورة والمهموسة.





• والخلاصة التي نصل إليها؛ هي:

بلغ عدد الأصوات المجهورة: 400 صوتاً؛ أي بنسبة: 55.71%.

وبلغ عدد الأصوات المهموسة: 318 صوتاً؛ أي بنسبة 44.28%.

كما بلغ عدد الأصوات الشديدة (الانفجارية): 292 صوتاً؛ أي بنسبة: 40.66%.

ووصل عدد الأصوات الرخوة (الاحتكاكية) إلى: 110 صوتاً؛ أي بنسبة: 15.32%.

بينما وصل عدد الأصوات المتوسطة إلى 305 صوتاً؛ أي بنسبة: 43.59%.

وكان عدد الأصوات المزدوجة 11 صوتاً، أي بنسبة: 01.53%.

وهو ما يفسر أن نسبة تمثيل الأصوات المجهورة كان أكبر من نسبة تمثيل الأصوات المهموسة، كما أن نسبة تمثيل

الأصوات الشديدة (الانفجارية) هي أكبر من الأصوات الرخوة (الاحتكاكية)؛ غير أنها أقل من الأصوات المتوسطة.

وهذا الأمر يدلّ دلالة قطعية على أن التمسك بتقوى الله عزّ وجلّ والتزام طاعته يؤدّي إلى الأمر بالمعروف، والنهي

عن المنكر والدعوة إلى الحدّ المطلوب من كلّ المسلمين - وفي مقدّماتهم المستمعون لهذه الخطبة بغرض التّقيّد بهذه المبادئ النّبيلة،

والزّهد في هذه الحياة الدّنيا (العُرورة) بما يحقّق -رضى الله تبارك وتعالى عن عباده الصّالحين- وهذا الأمر ليس بالشّيء الهين ما

دام بهم شؤون النّاس في الدّنيا ومدى تأثيرها على حياتهم الأبديّة في الآخرة ومصيرهم فيها.

2.3: المستوى الدلالي.

3. 2. 1: الحقول الدلالية. يتّضح الحقل الدلاليّ المستعمل في هذا الخطاب في الجدول التّالي:

العبارة المستعملة.	نوع الحقل	الدال	العدد	المداول
الوصيّة بالتّقوى.	دينيّ	- تقوى الله وطاعته. - اتّقوا الله وراقبوه.	02(مرّتان)	السّعي إلى تحقيق التّقوى.
ترقّب الموت.	دينيّ	- هجمت عليه منيّه. - عظمت بنفسه رزيّته، - وافى القيامة محسوراً.	03(مرّات).	المصير المحتوم.
هول القبر	دينيّ.	(قعر مظلمة)، (أرجأؤها موحشة)، (أضحوا رفاتاً)،	04(مرّات).	مرحلة محتومة يجتازها الإنسان

المؤمن بطريقة أفضل من الكافر؛ وهي الحياة البرزخية إمّا روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفرة النار.		(تحت الثرى أمواتاً).		
الثبات من هول القيامة.	04(مرات)	اعملوا لليوم الذي تسيّر فيه الجال. وتشقّق فيه السماء بالغمام. وتتطاير فيه الصّحف يميناً وشمالاً.	دينيّ.	هول اليوم الآخر.
السعي إلى النجاة من سخطه، والفوز بجنته.	02 (مرتان)	نسأل من وعدنا الشرائع جنته، ويقينا سخطه.	دينيّ.	الدعاء.

والملاحظ أنّ الجانب الدلاليّ قد اقتصر هنا فقط على الحقل الدينيّ في هذه الخطبة، غير أنّه قد تكون له صلة بالحقول الدلالية الأخرى، وإنّ احتفت على السّاحة هذه المرّة.

3. 2 . 2: التّناصّ.

وتعود أصول التّناصّ أساساً إلى مفهوم الحوارية التي جاء بها النّاقّد الروسيّ ميخائيل باختين (Mikael Bakhtin) ؛ وذلك لأنّ: "التّوجيه الحواريّ هو بوضوح ظاهرة مشخّصة لكلّ خطابٍ حيّ يفاجئ الخطّاب فيه خطاب الآخر بكلّ الطّرق التي تقود إلى غايته، ولا تستطيع شيئاً سوى الدّخول معه في تفاعلٍ حادّ وحيّ". ويعدّ آدم هو الشّخص الوحيد الذي كان يستطيع أن يتجنّب تماماً إعادة التّوجيه المتبادلة هذه فيما يخصّ الخطاب الآخر الذي يقع في الطّريق إلى موضوعه؛ وذلك لأنّ آدم كان يقارب عالماً يتّسم بالعدوّة، ولم يكن قد تكلم فيه أحد وانتَهك بوساطته الخطاب الأول.⁷

وبالتّالي فإنّ التّناصّ يقصد به تلك العلاقة القائمة بين النّصوص الغائبة والنّصوص الحاضرة، أو ما يسمّى بـ: (السّوابق من النّصوص الأدبيّة واللّواحق بها)، ومدى التّفاعل بينهما، ويعود الفضل في تأصيل حقيقة مفهومه إلى النّاقدة الفرنسيّة جوليا كريستيفا (Julia Kristeva) منذ نهاية السّتينيات.

وتمثّل التّطبيقات التّناصيّة في هذه الخطبة الهامة فيما يلي:

- كفعله بالأُمم الخالية: تنّاص ضمناً مع قوله تبارك وتعالى: ﴿وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا الْقُرُونَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَمَّا ظَلَمُوا ۖ وَجَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ وَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا ۚ كَذَلِكَ نَجْزِي الْقَوْمَ الْمُجْرِمِينَ (13)﴾، [يونس: 13].

- اتَّقُوا اللَّهَ: إِنَّ هذه العبارة في الحقيقة هي تتناصّ مع الكثير من المواضع في القرآن؛ مثل قوله تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا (70)﴾، [الأحزاب: 70]، أو مع قوله: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾، [التوبة: 119]، أو مع آياتٍ أخرى لا يسمح المقام بذكرها كلّها.

- تَسِيرُ الجبال: تتناصّ هذه العبارة تناصّاً شبه كامل؛ ذلك أنّ الاختلاف يكمن في الفعل المضارع فقط؛ أي: بين: تَسِيرُ (بالتاء)، وتُسِيرُ (بالتون المضمومة) مع قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾، [الكهف: 47].

- تشقّق السماء بالغمام: وتتناص هذه العبارة مع قوله تعالى تناصّاً كاملاً غير منقوص: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنْزِيلًا (25)﴾، [الفرقان: 25].

- هاؤم اقرأوا كتابيه: تتناصّ تناصّاً تامّاً مع قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24)﴾، [الحاقة: من: 19 إلى: 24].

- يا ليتني لم أوت كتابيه: تتناصّ هذه العبارة تناصّاً كاملاً مع قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ (25) وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ (28) هَلَكْتُ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ (29) خُذُوهُ فَغُلُّوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحْضُرُ عَلَى طَعَامِ الْمُسْكِينِ (34) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ (35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (36) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِطُونَ (37)﴾، [الحاقة: من: الآية 25 إلى الآية: 37].

- كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد: وتتناص تناصّاً غير تامّ مع قوله تبارك وتعالى: ﴿وَإِنَّهُ لَكِتَابٌ عَزِيزٌ (41) لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ ۖ تَنْزِيلٌ مِّنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ (42)﴾، [فصلت: 41، 42].

- أن يقينا سخطه: أي أن: (يقينا الله تعالى سخطه)؛ وهو شكلٌ من أشكال الدّعاء، وهي عبارة تتناصّ مع أحد الأدعية المأثورة للتّبيّ ۖ وهو ما جاء على لسان عائشة أمّ المؤمنين -رضي الله عنها- أنّها قالت: "فقدتُ رسول الله ﷺ ليلةً من الفرائش فالتمسّته فوقعت يدي على بطن قدميه، وهو في المسجد وهما منصوبتان، وهو يقول: "اللّهمّ إِنِّي أَعُوذُ بِرِضَاكَ مِنْ سَخَطِكَ، وبمعافاتِكَ مِنْ عِقَابِكَ، وأعوذُ بِكَ مِنْكَ، لا أَحْصِي ثَنَاءً عَلَيْكَ أَنْتَ كَمَا أَثْنَيْتَ عَلَى نَفْسِكَ." ⁸

- فهذا تناصّ غير مباشر، غير أنّه يدلّ دلالة واضحة على الالتجاء إلى الله عزّ وجلّ في الدّعاء ليقينا جميع سخطه مثلما كان الرّسول الكريم ﷺ يدعو به؛ لأنّه هو وقاية الله لعباده المؤمنين من سخطه في الدّنيا؛ الأمر الذي يؤدّي إلى التّمتع بالتّعيم يوم القيامة والنّجاة من حرّ الجحيم لا محالة،

ومن الممكن أن نذكر بعض الدّلالات النّاتجة عن تداخل التّصوص القديمة مع التّصوص الجديدة في إطار ما يسمّى بالتّناصّ؛ مثل: (التذكير بمصير الأمم والشّعوب الماضيّة، وبما حدث لها من دمارٍ شاملٍ؛ مثل: قوم عادٍ وثمود وقوم لوطٍ وقوم فرعون... إلخ، ووجوب الاتّعاظ بهم، ودعوة المتلقّين إلى التّمسّك بتقوى الله عزّ وجلّ؛ لأنّها هي سلوى النفوس المؤمنة المطمئنة في الحياة الدّنيا، والتّحذير من أهوال يوم القيامة؛ مثل: (تشقّق السماء بالغمام)، و(تطايير الصّحف)... إلخ، والدّعوة إلى أن يكون

المتلقون (المستمعون) من أهل العمل الصالح في الدنيا ليكونوا من أصحاب اليمين في الآخرة؛ أي: من أهل النعيم، لا من أصحاب الشمال؛ أي: من أهل الجحيم.

4. الخاتمة:

- وما يمكن أن يقال في نهاية هذه الجولة التي حاولنا بواسطتها الإحاطة بمجموعة من الخصائص البلاغية والأسلوبية لهذه الخطبة، ولو بالشّيء القليل أننا وصلنا إلى دراسة النقاط التالية:
- فبالنسبة للصّور البلاغية: توصّلنا بشكلٍ عامٍ إلى ما ورد من صورٍ بلاغيةٍ مختلفة؛ مثل: (الطباق، والتّقديم والتّأخير، وحسن التّضمين)، ولو بقليلٍ من التّفصيل.
 - وأمّا بالنسبة للتّطبيقات الأسلوبية: فقد تناول هذا المقال الخيارات التالية:
 - الخيارات الأسلوبية الوظيفية: تعرّفنا على الكثير من الخيارات الأسلوبية الوظيفية؛ مثل: (التذكير بالمصير المحتوم، الحسرة والنّدم على ما فات، وتقديم النصيحة بانتهاز الفرص قبل فوات الآوان).
 - الثنائيات الضدية: شمل هذا الخطاب على الكثير من الثنائيات البنيوية التي قام عليها موضوعه؛ مثل: (ثنائية تقديم العمل وترك الأمل)، (ثنائية الثواب والعقاب)، (ثنائية أصحاب اليمين وأصحاب الشمال).
 - الخيارات التعبيرية الأسلوبية: كما شمل هذا الخطاب على العديد من الخيارات الأسلوبية التعبيرية؛ مثل: (وجوب التمسك بتقوى الله عزّ وجلّ)، (والدعوة إلى تقديم العمل الصالح وتجنّب ما تدعو إليه الدنيا العرورة)، (والاعتاظ بحالة الشعوب الغابرة وما آلت إليه من فسادٍ ودمارٍ).
 - وأمّا بالنسبة للمستويات الأسلوبية:
 - ففيما يخصّ المستوى الصوتي: كانت الأصوات المجهورة هي الأكثر استعمالاً في الخطبة بعكس الأصوات المهموسة ممّا يؤكّد أنّ مسألة التقوى هي ليست بالأمر الهين في الحياة الدنيا؛ لأنّ هذا الأمر يقوم عليه أمر الدنيا والآخرة؛ أي: أنّ الدنيا هي في الأصل هي مطية الآخرة.
 - وأمّا فيما يخصّ المستوى الدلالي:
 - فالنسبة لمسألة الحقول الدلالية: يلاحظ للعيان أنّ الحقل الدلاليّ السائد في هذه الخطبة هو الحقل الدينيّ فقط.
 - أمّا بالنسبة للتّناسق فيلاحظ استعمال بعض النصوص القديمة التي يشير إليها هذا الخطاب الهامّ؛ والتي تقوم على مبدأ الاعتماد على بعض الآيات القرآنية الكريمة، إلى جانب الحديث النبوي الشريف؛ حيث كان استعمال أحد أدعية النبي ﷺ في وتره؛ ممّا أكسب هذا النص الحديث بعض الدلالات الدينية المقومة لسلوك المتلقين.
- ومما سهّل على تحليل هذا الخطاب في المجال البلاغيّ والأسلوبيّ الاعتماد على بعض الجداول والرّسومات البيانية التي استعملت في هذا المقال ممّا ساعد على تحقيق عمليّة الوصول إلى حسن تجسيد بعض الصّور البلاغية؛ والتي أدّت إلى تحقيق الكثير من المعاني المقصودة من خلالها؛ مثل سهولة الفهم والاستيعاب للأهداف المقصودة من هذا الخطاب لدى المستمعين، كما ساهمت في تحقيق بعض الدلالات في المجال الأسلوبيّ؛ مثل الخيارات الأسلوبية الوظيفية والتعبيرية والبنيوية، وكذا فيما يخصّ الحقول الدلالية وتداعيات النصوص القديمة وعلى النصوص الجديدة.

5. المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم.
- الحديث النبوي الشريف.

أ/ الكتب:

العربية:

1. أحمد بن محمد بن عبد ربه (الفقيه الأندلسي): العقد الفريد / تحقيق: عبد المجيد الترحيني، الجزء الرابع، دار الكتب العلمية-بيروت -لبنان، تاريخ الطباعة: 1404 هـ/ 1983م، الطبعة الأولى.
2. السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة العربية في المعاني والبيان والبديع/ ضبط وتوثيق وتدقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية-صيدا، بيروت - لبنان، دون تاريخ، دون طبعة.
3. حازم علي كمال الدين: دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب - القاهرة - مصر العربية، تاريخ النشر: 1420 هـ / 1999 م، الطبعة رقم: 01.
4. ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في حياة الكاتب والشاعر، الجزء الثالث / تقديم وتحقيق وتعليق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دار النهضة للطباعة والنشر (الفعالة) - القاهرة - مصر، تاريخ الطباعة: 1973 م، دون طبعة.
5. موسى لعور: البنيات التناسية في شعر علي أحمد سعيد (أدونيس)، دراسة سيميائية/ مراجعة وتدقيق: أ. د: بلقاسم دقة، دار مزوار - الوادي-الجزائر، تاريخ النشر: جوان: 2009 م، الطبعة الأولى.

5. قائمة الإحالات :

- 1 - السيد أحمد الهاشمي: جواهر البلاغة العربية في المعاني والبيان والبديع، ضبط وتوثيق وتحقيق: يوسف الصميلي، المكتبة العصرية-صيدا، بيروت - لبنان، دون تاريخ، دون طبعة، ص: 404.
- 2 - المرجع نفسه: (السيد أحمد الهاشمي)، جواهر البلاغة العربية في المعاني والبيان والبديع، ص: 303.
- (*) فالنسبة للطباق: إذا كان الكلام الملقى على مسامع المستمعين يشمل على عدة صور من المطابقة بأن يذكر المتحدث كلمة ويذكر في الوقت نفسه الكلمة المضادة لها؛ فهذا الأمر يسهل إلى حد كبير الوصول إلى المعنى المطلوب بشكل أيسر للمتلقى بما يُحقق الدلالة من هذا الكلام بسرعة.
- 3 - ضياء الدين بن الأثير: المثل السائر في حياة الكاتب والشاعر، الجزء الثالث، تحقيق وتوثيق وتعليق: أحمد الحوفي، وبدوي طبانة، دون طبعة، دار النهضة للطباعة والنشر(الفعالة) - القاهرة-مصر، تاريخ الطباعة: 1973 م، ص: 210.
- 4 - المرجع نفسه، (ضياء الدين بن الأثير)، ص: 211.
- (**) وأما بالنسبة للتقديم والتأخير: قد يكون التقديم والتأخير كلاهما أبلغ من الآخر في حالة وجودهما في الخطاب، غير أن محاولة صياغة الكلام بطريقة مغايرة قد يسلب الخطاب جماله ورونقه؛ وبالمثال يتضح المقال أكثر مثلما جاء في قوله تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾، [الفاتحة: 05]؛ حيث أننا نلاحظ في هذه الآية القرآنية الكريمة: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ﴾ تقدم المفعول به (إِيَّاكَ) على الفاعل المستتر من الجملة الفعلية (نعبد) والمقدر بالضمير الغائب (نحن) والتي جاءت في صيغة المضارعة؛ والتي تفيد الحاضر والمستقبل.
- والحديث نفسه يكون عن قوله تبارك وتعالى: ﴿إِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾؛ ولو قمنا بصياغة هذا الخطاب بالشكل الذي يكون فيه الفاعل مقدماً على المفعول به؛ مثل الجملة الفعلية العادية: (نحن نعبدك)؛ لكانت العبارة غير مستساغة على مستوى أذان السامعين مطلقاً مما يجعل هذا الخطاب يفقد رونقه وجماله؛ وبالتالي فالشكل الأول أبلغ من إعادة صياغته بالشكل الذي ذكرناه بمحاولة تأويلنا للخطاب.
- وفي مثال آخر؛ والذي يقول فيه المولى تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلُوا اللَّهَ شُرَكَاءَ الْجِنَّ﴾، [الأنعام: 100]؛ ففي هذه الآية القرآنية الكريمة نلاحظ فيها تقدم المفعول به الثاني (شُرَكَاءَ) عن المفعول به الأول (الجن)، أي: (وَجَعَلُوا الْجِنَّ لِلَّهِ شُرَكَاءَ)، وشتان بين التركيبين؛ فالفرق بينهما كبير جداً في تحقيق دلالة المعنى بالشكل الذي نزلت به هذه الآية الكريمة؛ فالدلالة تتحقق أكثر بالشكل الذي نزلت به هذه الآية القرآنية الكريمة.
- 5 - المرجع نفسه: (ضياء الدين بن الأثير)، ص: 200. - بتصرف -
- (***) وأما بالنسبة لحسن التضمن: كثيراً ما يعتمد الخطيب أو الأديب أو المتكلم في أي مجال من المجالات إلى تضمين كلامه ببعض آيات القرآنية الكريمة أو بجزء منها أو ببعض الأحاديث النبوية الشريفة فيزداد الخطاب طلاوة ويرقى الكلام حلاوة، ويكتسب الحديث رونقاً وجمالاً؛ ذلك أن القرآن الكريم هو كتاب الله الذي لا يأتيه

الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وهو تنزيلٌ من حكيمٍ حميدٍ، كما أنّه الكتابُ المعجزُ في آياته وفي حروفه وفي حركاتها... وحيث أنّ الله تبارك وتعالى يقول في هذا الشأن: ﴿قُلْ لِّئِنْ اجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَى أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ (88)، [الإسراء: 88]. وبهذا فالقرآن الكريم يكسب الكلام المتضمن له جاذبيّةً كبيرةً للمتلقين للاستماع لما يتضمّنه هذا الخطاب؛ فنجدهم آذاناً صاغيةً لما يقال، وما قيل عن المستمعين يقال أيضاً عن القراء كذلك، كما أنّ الحديث النبويّ الشريفَ يختلف عن كلام البشر العاديين باعتبار أنّ النبيّ ﷺ لا ينطق عن الهوى؛ وهذا مصداقاً لقوله تبارك وتعالى: ﴿وَمَا يَنْطَلِقُ عَنِ الْهَوَىٰ (3) إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ﴾ (4)، [التجم: 03، 04]

وعليه فعبارة: (هاؤم اقرؤوا كتابيه)، وعبارة: (يا ليتني لم أوت كتابيه) هما مستمدتان من قوله تعالى: ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَؤُلَاءِ أَقْرَأُوا كِتَابِيَّةَ (19) إِنِّي ظَنَنْتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَّةَ (20) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (21) فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ (22) قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ (23) كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ (24)﴾، [الحاقة، من الآية: 19 إلى الآية: 24]، ﴿وَأَمَّا مَنْ أُوْتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَّةَ (25) وَلَمْ أَذَرِ مَا حِسَابِيَّةَ (26) يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ (27) مَا أُغْنِي عَنِّي مَالِيَةَ ۚ (28) هَلْكَ عَنِّي سُلْطَانِيَّةَ (29) خُلِدُوه فَعُلُوهُ (30) ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ (31) ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ (32) إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ (33) وَلَا يَحْضُ عَلَىٰ طَعَامِ الْمُسْكِينِ (34) فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حِسِيمٌ (35) وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ (36) لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (37)﴾، [الحاقة، من الآية: 25 إلى الآية: 37].

وبهذا فهذا الخطاب الأكثر بلاغة اكتسب حلاوةً ما بعدها إلّا حسن الإصغاء لدى المتلقين والامتنان لما جاء به ولا سيّما لدى المؤمنين منهم؛ لأنّهم في العادة يقولون: "سمعنا وأطعنا"، ولا يقولون كغيرهم: "سمعنا وعصينا".

6 - حازم عليّ، كمال الدين: دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب - القاهرة - مصر، تاريخ النشر: 1420 هـ / 1999 م، الطبعة رقم: 01، ص: 36.

7 - موسى لعور: البنيات النصائية في شعر عليّ أحمد ادونيس (دراسة سيميائية)، مراجعة وتدقيق: أ. د: بلقاسم دقة، دار مزوار - الوادي - الجزائر، تاريخ النشر: جوان: 2009 م، الطبعة الأولى، ص: 45. - بتصرف -

8 - حديث نبويّ شريف: أخرجه أحمد في مسنده تحت رقم: (751)، والترمذي في سننه تحت رقم: (3566)، وأبو داود في سننه أيضاً تحت رقم: (1747) من حديث الإمام عليّ - كرم الله وجهه - عن النبيّ ﷺ كان يقول في وتره: "اللهم إني أعوذ بك برضاك من سخطك وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناءً عليك، أنت كما أثنيت على نفسك." وقد صحّحه الشيخ الألباني في إرواء الغليل تحت رقم: (430)، كما ذكره ابن القيم الجوزية في مصنفه (زاد المعاد) تحت رقم: (1/324) بأنّ أبا داود والترمذي والنسائي رووه من حديث الإمام عليّ - رضي الله عنه - باللفظ نفسه.

6. الملاحق:

تم اعتماد إحدى خطب الإمام عليّ - كرم الله وجهه - كمدونة في الملحق؛ وهي على شكل:

(وصية للناس بتقوى الله ولزوم طاعته) لتحليلها بلاغيّاً وأسلوبياً؛ ومّا جاء في متنها ما يلي:

بعد أن حمد الله تعالى، وأثنى عليه وتشهد، وصلى وسلّم على رسوله، قام الإمام عليّ يخاطب الناس قائلاً:

"أوصيكم عباد الله ونفسي بتقوى الله ولزوم طاعته وتقديم العمل، وترك الأمل؛ فإنّه من فرط في عمله لم ينتفع بشيء من أمله، أين التعب بالليل والنهار المقتحم للحجّ البحار، ومغاور القفار، يسير من وراء الجبال، ويعالج الرمال، يصل الغدو بالزواج، والمساء بالصباح فيطلب محفّرات الأرباح؛ فهجمت عليه منيته، فغطمت بنفسه رزقته؛ فصار ما جمع بوراً، وما كسب غروراً، ووافى القيامة محسوراً.

أيتها اللاهي الغارُ بنفسه، كأني بك وقد أتاك رسول ربك، لا يقرع لك باباً، ولا يهاب لك حجاباً، ولا يقبل عنك بديلاً، ولا يأخذ منك كفيلاً، ولا يرحم لك صغيراً، ولا يوقّر فيك كبيراً، حتّى يؤدبك إلى قعرٍ مظلمةٍ، أرجاؤها موحشة، كفعله بالأُمم الخالية والقرون الماضية.

أين من سعى واجتهد؟ وبالقليل لم يقنع؟ وبالكثير لم يمتّع؟ أين من قاد الجنود، ونشر البنود؟ أضحوا رفائاً، تحت الثرى أموالاً، وأنتم بكأسهم شاربون، ولسيلهم سالكون.

عباد الله: اتّقوا الله وراقبوه، واعملوا لليوم الذي تسير فيه الجبال، وتشقق السّماء بالغمام، وتتطاير فيها الكتب عن الأيمان والشّمائل؛ فأني رجل يومئذٍ تراك؟

أقائل هاؤم اقرؤوا كتابيه؟ أم: يا ليتني لم أوت كتابيه؟

نسأل من وعدنا بإقامة الشرائع جنته أن يقينا سخطه؛ وإنّ أحسن الحديث وأبلغ الموعظة كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من

حكيم حميد".

ينظر: أحمد بن محمد بن عبد ربه (الفقيه الأندلسي): العقد الفريد / تحقيق: عبد المجيد التّرجيني، الجزء الرابع، دار الكتب العلميّة - بيروت - لبنان، تاريخ الطّباعة: 1404 هـ / 1983 م، الطبعة الأولى، ص: 157.